

## ترايب وكلينتون وساندرز رفعوا «الحصانة» عن السعودية

◆ روزانا رمال

زيارتها برمزية لدى السوريين، وفي ما يتعلق بالتشدد السلفي في السعودية أنّ القانون يطالب الرئيس الأميركي بتقديم شهادة دورية أمام الكونغرس تفيد أن السعودية «قد أغلقت بشكل دائم كل المنظمات الوهابية في السعودية».

إلى جانب إيقاف تدفق الأموال والتبرعات من أفراد أو جماعات أو منظمات إلى كل الجماعات الإرهابية والمتشددة خارج المملكة وداخلها. كل هذا بحمله تاريخ المطالبة بمعاينة السعودية وهو ما لم يحصل، فالرئيس الأميركي كان غالباً متحفظاً أو متجاهلاً لفكرة جعل هذا الطرح إشكالية محلية، مع العلم أنّ عام 2007 لم تكن أول محاولات محاسبة السعودية، بل سبقها ثلاث أخرى منذ عام 2003 أمام مجلس الشيوخ.

وتناول القانون في أجزاء رئيسية منه غياب الحرية الدينية في السعودية إلى جانب الدور السعودي السلبي في العراق وتمويل الجماعات الإرهابية في الخارج.

يذكر تقرير أميركي متابع للقضية أنّ السيناتور الجمهوري عن ولاية بنسلفانيا إرن سيناتور اليمين سيق وذكراه كاحد أبرز من طرحوا الملف، وهو أيضاً أحد أبرز زعماء الكونغرس تأثيراً ونفوذاً في حينه وبقي رئيساً للجنة القضائية فيه، طالب في وقت سابق بفرض عقوبات منها حظر تصدير السلاح للسعودية وتحديد حركة الدبلوماسيين السعوديين العاملين في الولايات المتحدة ما لم يقدم الرئيس ما يفيد بتعاون السعودية.

اليوم يصوت مجلس الشيوخ الأميركي بالإجماع على ما أسماه «قانون العدالة ضدّ رعاية الإرهاب» ليقطع مواجهة حتمية مع السعودية، وهنا أكد البيت الأبيض أنه يصدد الاعتراض على مشروع القانون.

سينتقل المشروع من مجلس الشيوخ إلى مجلس النواب، حيث تعترم اللجنة عقد جلسة استماع لمناقشته في المستقبل القريب، كما أفاد مساعد في اللجنة القضائية.

هذا التطور الكبير يؤكد نهاية مرحلة طويلة من التعديلات واللغز بين واشنطن والرياض، فجزء من المطروح حول نشاط السعودية في محاولات أعضاء كثر من الكونغرس تقديم

ليست المرة الأولى التي تتقدّم فيها للكونغرس الأميركي مشاريع قوانين معاقبة السعودية على دعمها للتحرف، أو تمويل ونشر فكر الجهادية والوهابية في الولايات المتحدة الأميركية، حسب الوارد في أرشيف الكونغرس الأميركي، ما يشير إلى أزمة فكرية مزمنة تعيشها الرياض تطرح سؤالاً كبيراً «لماذا لم يتمّ التداول بهذه الطروحات بالشكل الجدي الذي يطرح اليوم بشأن أحداث 11 أيلول 2001؟ وهل كانت السعودية خاضعة لنظام حماية حينذاك ساهم فيه الرؤساء بالتحاقب؟»

عام 2007 قدّم مسؤول بارز في مجلس الشيوخ الأميركي صيغة قانون تجري مناقشته في أروقة المجلس يقضي بمحاسبة السعودية ومعاقبها «ما لم تغلق بشكل دائم كل المنظمات الوهابية» العاملة في أراضيها، حسماً جاء في المصدر، وكان يعنون «قانون محاسبة المملكة العربية السعودية لعام 2007»، مقترح مقدّم من السناتور الجمهوري البارز حينها إرن سيناتور. يحاول القانون في نسخته الموعّدة على كبار أعضاء الكونغرس تشجيع حكومة الرياض على «إنهاء دعمها للمؤسسات التي تمول وتزوّج وتحرض وتقدم المساعدة والتغاضي عن الإرهاب».

المعلومات هذه تشير إلى علاقة قديمة تركها واشنطن بمسؤوليها وهي تجمع الإرهاب والسعودية في خاتمة يمكن أن تفسّر اليوم ماهية الحرب التي اجتاحت الشرق الأوسط والهجوم التكفيري المنظم إلى حد بعيد والقادر على التوقف عند حدود ومناطق معينة من ثمة استكمال الهجوم والتوسع في لحظات بدت كثيرة القوضي بذهن المواطن العربي الطامح للتغيير.

تقول رئيسة مجلس الشيوخ الأميركي نانسي بيلوسي (آنذاك) والتي زارت دمشق في العام نفسه، والتي لا تزال تحظى

## سايكس - بيكو في مئويته؛ حتى لا تتحوّل النكبة نكبات!

◆ أسامة العرب

شكلت مقولة مؤسس الكيان الصهيوني ديفيد بن غوريون، إنّ «الشكارت ممتوتون» والصغار سينسون» فلسفة للتحرك الصهيوني تجاه الذاكرة الوطنية الفلسطينية، بل اتجاه الوجود الفلسطيني ككل فالمشروع الصهيوني في فلسطين هو مشروع استعماري استيطاني احتلالي، سعى منذ اللحظة الأولى لقيامه إلى تغيير كافة معالم فلسطين الجغرافية والسكانية والتاريخية والدينية، حيث بنى هذا الكيان روايته التأسيسية على الكذب والزيف حين ادّعى أنّ فلسطين «أرض بلا شعب»، يجب أن تعطى لليهود الذين هم «شعب بلا أرض». كما حظي الكيان بدعم الكايل من قبل الدول المهمة على المشهد السياسي الدولي، ضارباً بعرض الحائط كل القيم والمبادئ القانونية الدولية.

ومنذ العام 1948 تحوّل الخامس عشر من شهر أيار من كلّ عام إلى يوم الألام بالنسبة للفلسطينيين والعرب والمسلمين عموماً، ذلك أنه شهد ثلاثة أحداث كبرى هي: زوال اسم فلسطين عن خارطة السياسة والجغرافية، وقيام دولة «إسرائيل»، وبدء الحرب العربية - «الإسرائيلية» الأولى. ولأحقّ بات الشعب الفلسطيني يستحق لقب «أكثر شعب معذب» في العالم، حيث لا يزال الفلسطينيون حتى يومنا الحاضر يتعرّضون لأبشع أنواع الاضطهاد والتعذيب والتكليل العسكري المنظم، الذي يمارس عليهم من قبل سلطات الاحتلال وعصاباتها الإرهابية، بغية اغتصاب وتهويد ما تبقى لهم من أراضٍ وممتلكات ما يتمّ سلبها بعد.

وفي الوقت ذاته، لا تزال المقاومة الفلسطينية تظهر قدرة استثنائية على الصمود والتحمي، فلا هي هُزمت الأرض وتخلّت عنها، ولا فقدت البوصلة الوطنية أو استسلمت للسياسات الصهيونية، بل قاومت ولا تزال تقاوم كل محاولات الاستئصال والإغناء بكل قوة وصلابة. فثمانية وستون عاماً من شغل «إسرائيل» الشاغل لإلغاء فلسطين من خارطة الوجود باءت كلها بالفشل الذريع، خصوصاً بعدما عجز «الإسرائيلي» عن وقف الانتفاضات الشعبية المتتالية الواحدة تلو الأخرى. حيث أثبتت هذه المقاومة بانها حقاً لا تقهر، لا على المستوى الفردي ولا على المستوى الجماعي أو الإقليمي، حيث لا يزال حراكها الثوري يزرع الأمل في نفوس المواطنين مؤكداً بأن حقوقهم التاريخية كافة سوف تعود مهما علت الصعاب وكبرت التحديات.

أما السبيل الوحيد لتحرير الأرض، فلا يكفّ الفلسطينيون عن ابتكاره وتطويره، وذلك من خلال محاولاتهم الانضمام ضمن مشروع إقليمي مقاوم موحد، ألا وهو محور مقاومت السياسات «الإسرائيلية» - الأميركية في المنطقة، والذي وجهته الرئيسية كانت وستبقى دوماً تحرير فلسطين والقدس والأقصى. فيما تبعت انتفاضة القدس الأخيرة رسائل مهمة عديدة من بينها: أنّ «أوسلو» الفاشل انتهى إلى غير رجعة، وأنّ الشباب المقاوم يعجز عن إرادة فلسطينية جامحة لمواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» حتى في حالة خذلان العرب له. وذلك بعدما سقط الاعتقاد الصهيوني أميركي أعتاد بأنّ الانتفاضة الحالية ستخبو سريعاً نظراً للبيوتيين الفلسطينية والإقليمية الساندين. لا بل إنّ وتجربة الانتفاضة تصاعدت بقوة وبشكل أربك «الإسرائيلي» وأخافه، لا سيما بسبب طغيان السمة الفردية لمفاعيلها، وهذا ما أثبت فعلاً جدوى وفعالية خيار المقاومة مهما اختلف موازين القوى ومهما استسلمت الأنظمة.

لكنّ الصراع الوجودي اليوم لم يعد حكرًا على فلسطين وأرضها وهويتها، بل باتت المؤامرة الصهيونية تطال كل من يدعم القضية الفلسطينية سواء أكان ذلك بالصلاخ أو بالمال أو حتى بالموثق. فمنذ النكبة وحتى تاريخه، شكلت صياغة الشرق الأوسط بالمعايير «الإسرائيلية» جوهر استراتيجية الكيان الصهيوني، حيث أنّ المسألة الحقيقية اليوم تكمن في أنّ الصراع مشعور ببيرز الشرق الأوسط الجديد، والذي حلم فيه بأن تأتي حقبة أوسلو بتطبيع العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني، بتنا نرى اليوم ملامحه المخيفة في المنطقة، حتى بات السؤال الغالب كيف ستواجه أمتنا كل هذه النكبات المتلاحقة، فيما البعض منها ما زال يلهو في معارك الكيد السياسي والتأثر القبلي وتصفية الحسابات، حتى بلغنا أسوأ محطات الاحتطاط العربي؟

وفي مئويّة اتفاقية سايكس بيكو، والتي عُقدت في 16 أيار 2016 بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس، ثمّ ما لبثت أنّ توجّهت باتفاقيات دولية رسمية في مؤتمر سان ريمو عام 1920. فقد بات يستشعر المحللون كافة وجود مشروع تقسيمي جديد يلوح في الأفق، أو ما يمكن تسميته «سايكس بيكو 2».

وقد بدأت تفاصيل هذا المشروع تظهر إلى العلن منذ أن أقدم الرئيس الأميركي السابق جورج بوش على إطلاق تعبير «الشرق الأوسط الكبير»، في خطابه أمام الأمم المتحدة في 21 أيلول 2004. ومرة أخرى في مطلع عام 2005 عندما أدلت وزيرة الخارجية الأميركية بوسنت، أعلنت فيه عن نية الولايات المتحدة البدء ببناء ما يُعرف بالشرق الأوسط الجديد، من خلال نشر «الغوضي الخلاقة» فيه.

كما أنّ نظرية «الغوضي البناءة» والتي شكّلت أحد أبرز المنجزات الإجمالية لهؤلاء، تتناسس نظرياً على ثنائية التفكير والتريك. وذلك يعني بأنّ الفكر الاستراتيجي الصهيوني - أميركي بصيغته الزاهنة لم يعد يلداه اليقين إلا بعالم يسوده الإرهاب والقتل والتشردّ والدمار، وذلك بغية تفكيك كل المواقع والجغرافيات التي تشكلت مصادر تهديد أمن أميركا و«إسرائيل» ومصالحهما في المنطقة. فالقسم الجغرافي الناتج من الحرب، يصاحبه تشكّل هويّات واقتصاديات جديدة تصبّح في ما بعد عائقاً أمام وحدة الدول، ما قد يؤدي إلى تقسيم فعلي للبلاد أو إنشاء دول فدرالية. كما أنّ التطور بهذا النمط من التجزئة بأنه يتمّ على أسس طائفية أو عرقية، وهو ما يبقى البلاد حبيسة لصراعات مقبلة لا تنتهي.

وعليه، فلا حلّ أمام دولنا العربية والإسلامية سوى المواجهة والتصدّي، فالمقاومة ضدّ الاحتلال الصهيوني سبق أن أخرجتنا من عصر الهزائم والنكبات، حيث غدت المقاومة في لبنان نموذجاً للانتفاضة في فلسطين، وسندا للمقاومة في الجولان وامتداداً للمقاومة في العراق. كما أصبحت هذه المقاومات نواة لمحور إقليمي يوحّد قوى الممانعة والمقاومة والتغيير في المنطقة، وتحظى بدعم دولي غير مسبوق من روسيا والصين، أكبر متضررين من السياسات الاستعمارية الأميركية الشرق أوسطية.

كما أنّ خيار المقاومة يشكل الردّ الأكبر على السياسات «الإسرائيلية»، الرامية لتدمير مشروع يهودية الدولة، بغية المباشرة بعملية «الترانسفير» أيّ تهجير فلسطينيّ الضفة وغزة والقدس، لا سيما أنّ مصطلح يهودية الدولة قد تحوّل مؤخراً إلى مسألة دولية وفقاً لتوصيات جورج بوش في خطابه في مؤتمر العقبة بتاريخ 2003/3/4، ومن ثمّ انتقل ليصبح شرطاً لا تستقيم أيّ تسوية في المنطقة العربية من دونه، عدا أنّ إسرائيل لا ترغب بتاتا بالانسحاب من الأراضي المحتلة، فنتناهبوا سبق أنّ أكد ذلك بقوله «إنّ إسرائيل لن ترحب الجولان إلى الأبد».

هنالك اليوم مشروران في المنطقة، الأول استعماري تقني يهدف إلى نهب ثرواتها وتثبيت الاحتلال الصهيوني على أراضيها، والثاني مقام ممانع يهدف لصنع الحريات وصون الكرامات. كما أنّ الصراع بين هذين المشرورين سيستمرّ حتى النهاية إلى أن يبني أحدهما الآخر، فإما أن يتصرّف العدو علينا وتحول كافة دولنا مستوطنات «إسرائيلية»، لا سمح الله، وإما أن نتنصر نحن وننصر المحتلّ ونحرز أراضينا الطاهرة من رجس الصهاينة. وستنصر حتماً بإذن الله! لأننا أصحاب حق، بينما هم مجرد لموص!

## خفايا

عبر تيار المستقبل

عن رفضه إجراء

الانتخابات النيابية

قبل الرئاسة، ودفع

دار الفتوى إلى تغطية

موقفه هذا، بالرغم

من أنّ معظم القوى

والكتل النيابية يؤيد

هذا الطرح حتى حلفاء

«المستقبل». وفسّرت

أوساط سياسية

الموقف السلبي للتيار

المذكور بأنّ الأخير

باتت لديه خشية

جديدة من خسائر

جسيمة في المقاعد

النيابية، وبالتالي

خسارة الأكثرية

التي يتمتع بها

حالياً، والتي بفضلها

يتحكّم بالاستحقاق

الرئاسي.

## حزب الله يحيي أسبوع القائد الشهيد مصطفى بدر الدين باحتفال تأبيني في الضاحية الجنوبية

## نصر الله؛ ثأرنا أن نلحق الهزيمة النكراء والنهائية بالجماعات الإرهابية التي تتآمر على منطقتنا وإذا امتدت يد «إسرائيل» إلى مجاهدينا فسيكون ردنا واضحا وخارج مزارع شبعا مهما كانت التبعات



جانب من مقدم الحضور

كبير إن لم نقل بشكل نهائي عن منطقة طريق المطار وعن منطقة السيدة زينب».

وأشار السيد نصر الله إلى «أنّ القائد الشهيد السيد ذو الفقار كان المسؤول المباشر لوحدة حزب الله التي عملت في سورية منذ اتخاذ القرار التدريجي بالذهاب إلى هناك، والسيد مصطفى تحمّل مسؤولية إدارة وقيادة هذه الوحدات».

وقال: «في بداية ذهاب حزب الله إلى سورية كنت أمنعه شخصياً من الذهاب إلى هناك حفاظاً على حياته، وكنت أطلب منه إدارة المعركة من لبنان، ويعد فترة ونزولاً عند إصراره سمحنا له بالذهاب إلى منطقة الحدود وعدم الدخول إلى سورية، لكن بعد فترة لم يقبل الشهيد إلا أن يذهب إلى سورية، باعتبار أنه لن يقبل بإدارة المعركة بعد، لذلك اضنى أغلب وقته في سورية في السنوات الماضية».

ولفت السيد نصر الله إلى أنه «ببركة دماء الشهداء وآلام جرحانا الذي أصبوا في سورية وببركة تضحيات الجهاديين هناك كان للمقاومة إلى جانب الجيش السوري وباقي الحلفاء الدور الكبير في منع سقوط سورية في يد التكفيريين عبر هذه الحرب الكونية على سورية».

وأوضح «أنّ السيد مصطفى كان له الدور الكبير في تفكيك الشبكات الإرهابية التي عملت للتفجير في لبنان متكامل مع كل الجهود التي بذلتها الأجهزة الأمنية في لبنان ومواجهة المجموعات الإرهابية ومنع السيارات المفخخة، كما كان للشهيد الكثير من الإنجازات في مجال تفكيك شبكات العملاء الإسرائيلية وكان هناك أيضاً تعاون وثيق بين أمن المقاومة والأجهزة الأمنية اللبنانية».

وقال السيد نصر الله: «كما كل قادتنا الشهداء، نحن إخواننا في حياتهم غالباً ما نستعمل الاسم الحركي لهم إما بعد شهادتهم فتعود إلى أسمائهم الحقيقية غالباً كما غالباً لا يمكن أن نتحدث عن كل إنجازاتهم. السيد مصطفى بدر الدين من أوائل رجالات هذه المقاومة منذ اللحظات الأولى وساعاتها الأولى. السيد مصطفى كان في مقدمة المقاتلين في مواجهة العدو الإسرائيلي في معركة خلدة مع مجموعة من الإخوة الجهاديين الذي شكلوا النواة الأولى للمقاومة الإسلامية وأصبح بعضهم من خيرة قادتها وقاتلوا كثفاً إلى حتف مع الإخوة في حركة أمل والإخوة الفلسطينيين أيضاً. الشهيد القائد أصيب إصابة بالغة في رجله وبقيت معه هذه الإصابة حتى الشهادة فهو كان من أوائل الجرحى في المقاومة الإسلامية عندما نتحدث عن الجرحى».

وأشار السيد نصر الله إلى «أنّ السيد ذو الفقار شارك منذ بدايات المقاومة مع إخوته في تشكيل المجموعات الجهادية

من مجاهدينا سيكون ردنا واضحاً ومباشراً مهما كانت التبعات وخارج مزارع شبعا».

وحول استشهاد السيد ذو الفقار، قال السيد نصر الله «إنّ شهداء المقاومة هم شهداء المقاومة أيضاً استشهادوا سواء في جنوب لبنان أو في فلسطين أو في سورية أو في العراق»، وشدد على «أنّ الأمر لا يختلف لأن المعركة واحدة والعدو واحد». وأضاف: «لدينا عدد كبير من الشهداء في سورية من بينهم شهداء كانوا يتحملون مسؤوليات جهادية ولا أحد أثار شبهات لأنهم لم يكونوا شخصيات إشكالية. هناك مأكية تعمل على المقاومة وحزب الله وصورتها وهيبته ومعنوياته بهدف الاستهداف».

## المحكمة الدولية لاتعنيانا

وعن المحكمة الدولية، قال السيد نصر الله: «سبق أن تحدثنا عن بطلانها وتسييسها واستعمالها سلاح لاستهداف المقاومة ولذلك كل ما نطلبه أو نطالب منها لا يعنيننا».

وحول الحرب في سورية وأهدافها، لفت السيد نصر الله إلى أنه «يوماً بعد يوم تتكشف الحقائق وتظهر الاعترافات والوثائق عن أهداف المعركة ودور الأميركيين والغرب فيها وحلفائها الإقليميين ومن استغل الجماعات ومن مؤلها واستقطبها وسلحها وسهل لها المجرى من كل أقطار العالم»، وأشار إلى أنّ «الكل يعرف أنّ السعودية تحرض وتسلك وتأتي بالمقاتلين ترحّب بهم في سورية، ولها غرضة عمليات لإدارتهم والغرفة موجودة في الأردن». وأضاف: «السعودية تريد دستوراً جديداً في سورية، هل لديها دستور؟ والسعودية تريد انتخابات نيابية ورئاسية مبكرة في سورية! هل هناك انتخابات في السعودية؟».

وقال السيد نصر الله: «قبل أسابيع كان السيد مصطفى يتجرأ أحد على المطالبة بالإصلاح في السعودية؟ في السعودية يجلدون من يتجرأ على كتابة شيء على تويتر ألف جلد».

وتابع السيد نصر الله: «إذا خرج الرئيس بشار الأسد اليوم وقال إنه حاضر أن يكون في خدمة مشروع أميركا ستنتهي الحرب في سورية».

ولفت السيد نصر الله إلى أنّ «الجماعات التكفيرية مستعدة للتدمير في داخل الدائرة السنّة منملاً يحصل في مصر وفي ليبيا ويوكو حرام في نيجيريا».

وحول الإنجاز الأخير في الغوطة الشرقية لدمشق، قال السيد نصر الله: «قبل أسابيع كان السيد مصطفى وإخوانه يدرسون خيارات تطهير المناطق هناك، واليوم الجيش السوري وحلفاؤه استطاعوا إبعاد الخطر بشكل

